

أديان العرب قبل الإسلام

بقلم

الدكتور

نجاح محمد الله البياح

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

قبل مبعث الرسول ﷺ كانت الحياة جحيمًا لا يطاق .. القوى يأكل الضعيف .. والغنى يسطو على الفقير .. ويات شريعة الغاب تحكم في مصائر الناس ، وقد بلغ الفساد حدًا .. لا نجد أبلغ من تصوير القرآن الكريم له ، في مثل قوله تعالى :

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ (١)

ومن مظاهر هذا الفساد ما أشارت إليه آية القرآن الكريم من مظاهر تخص منها مشكلات الوقت الحاضر من حيث صلتها بالحياة وهي أعلى ما يملك الإنسان قال تعالى :-

﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ (٢)

وكان مصدر هذا الفساد كله هو عدم الإيمان بالآخرة وما يترتب عليه من خراب نفس وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم حيث يقول :

﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يفلتون ﴾ (٣)

وفي هذا الظلام الدامس كان هناك شمع من النور ينبثق من مجموعة الخلفاء الذين كان من تدبير الله تعالى أن يجعل منهم حجة بالشفقة على عمق فطرة التدين في النفس الإنسانية في نفس الوقت الذي يؤكدون فيه أن البسطة لا تنفس بتشكيل الإنسان وإنما إرادة الإنسان المشمولة برعاية الله سبحانه وتعالى ..

وقد كان وجود هؤلاء الخلفاء بראה الاستهلال التي تضيئ رسالة الإصلاح ومن المفيد أن

(١) سورة الزم الآية ٤١

(٢) سورة النحل الآية ٥٨ ، ٥٩

(٣) سورة البقرة الآية ٢١

نعزز هنا المعنى بما قاله العقاد رحمه الله تعالى .

{ لقد كان العالم خلاصة ما يقال فيه أنه عالم فقد العيشة كما فقد النظام أي أنه فقد أسباب الطمأنينة في الباطن والظاهر }
حقاً إنه عالم يتطلع إلى حال غير حاله . . . عالم يتهيأ للتبديل . أو للهدم ثم البناء
إن أمة العرب قد تيقظت لوجودها وشعرَتْ بمكانها كما شعرَتْ بالخطر عليها وبمواضع النقص منها ، في أيديها تجارة العالمين كلها ثم رأَتْ هؤلاء المحيطين بها يبحورون عليها ويريدون إخضاعها وابتلاعها
خطر من خارجها . . . يزيد الأمة بقطة وانتباها لوجودها وخطر من داخلها يدفع بها دفعا إلى الزوال أو إلى استكمال النقص المستشري في حياتها حالة لا استقرار فيها . . . ولا تزال في طلب الاستقرار (١)

فكان لا بد من مجيء الإسلام لتصحيح المفاهيم وإنقاذ العالم من هذه الظلمات على يد منقذ الإنسانية سيدنا محمد ﷺ والذي وافى في وقت تعطشت الدنيا كلها للإسلام ورسوله ﷺ الذي حمل راية الدعوة وقام بإصلاحها بكل الأساليب والوسائل ليلا ونهارا .

وهكذا واجه الرسول ﷺ عالما يفرج بالمعتقدات المختلفة والآراء الهدامة
والمقاتلة
بتمثلها عبدة الأوثان والأصنام كما واجه أهل الكتاب . . . اليهود . . . والنصارى .
ومن يتكبرون البحث وإرساله الرسل ، والذين عبدوا الجن من دون الله بل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا . . .

وإذا كان الأمر كذلك ووصل الأمر إلى هذا الحد من الفساد فكان لا بد من أن يتحمل الداعية الأول مسئولية الدعوة وكان ﷺ أحق بها وأهلها .

وسوف نتبين أثناء بحثنا أموراً منها :-

١- ضرورة الصدام منذ اللحظة الأولى بين الحق والباطل . بل وشدة هذا الصدام من حيث كانت حياة أحدهما موقنة للأخرة .

٢- حكمة الداعية التي لم تحسب في إخراج الناس من الظلمات إلى النور مع تعدد هذه

(١) بحرية محمد - عباس العقاد ص ١٩ بتصرف

الظلمات وافئ كانت كثيها الليل البارء الطويل .

٢- ولنخرج من ذلك كله بما أكدناه أننا من أن البيئة أضعف من أن تصوغ الرجال وإنما الداعية الحكيم بمبادئه الحكيمة .

أهمية دراسة البيئة العربية :

إن دراسة الجور الذي نشأ فيه الرسول ﷺ والبيئة التي عايشها . . . والدبانات التي كانت سائدة في هذه البيئة ترينا كيف جاهد الرسول ﷺ في تبليغ دعوته الصحيحة بعد أن بلغه الله عز وجل بها . . . وكيف انتصر في النهاية رغم هذه العقبات لما جاء به الرسول ﷺ إلى الناس آنذاك ليس أمرا طبعيا يخضع لتأثيرات البيئة التي يعيشونها والجور الذي يحيطونه ومن ثم كان الصدام . . . وكانت المواجهة . . . في سبيل تبليغ دعوته ﷺ .

- إن الرسالة الإسلامية شأنها عظيم والعظائم كسطوها العظماء ومن هنا أهد الله ميدنا محمد ﷺ ليتلقى آيات السوسى كى ينقذ الإنسانية من الظلمات إلى النور . فهذه هي وظيفة الرسول ﷺ إذ يقول : « ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيت رحيا أوحى الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » (١)

وهذا من هذا البحث هو :-

١- معايشة هذه الفترة الزمنية عن طريق ما تسفر عنه الوقائع التاريخية وتحليلها . . .

٢- وهذا مما يعين الداعية إلى الله عز وجل على الفهم الصحيح للبيئة الأولى للإسلام .

٣- بيان ما كانت عليه الجزيرة العربية قبل مبعث النبي ﷺ لأنه من المعلوم أن من خصائص الداعية إلى الله تعالى دراسة الدبانات والمثل والنحل القديمة والحديثة كى يندح إلى الله على بصيرة . . . فالدعوة تهتم بالمخاطبين ومعرفة أنفسهم . . . وأحوالهم . . .

(١) أخرجه البخارى في فضائل القرآن باب كيف كان نزول الوحى لنوح البارى لابن جرير ج ١ ص ٢٠٠

البيئة التي اختارها الله عز وجل لانطلاق الدهوة

يسط الله عز وجل الأرض للأمام... وجعل وسطها جزيرة العرب، فهي قلب الكرة الأرضية المحدها من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطئ عمان إلى مصب نهر الفرات والدجلة إلى أعلى سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة، ومن الجنوب الشرقي طول البحر الأحمر إلى باب المندب، ومن الجنوب الغربي بحر العرب على شواطئ اليمن وحضرموت إلى شواطئ عمان (١).

وقد أثبت مهندس مسلم عالم بأن الكعبة المشرفة لشرفة سرة الأرض تدبيرا من الله تعالى... لتكون الأمة الوسط والتي تخرج بالهدى على الناس من النقطة الوسط. وما زال هذا المعنى يؤكد الأبحاث العلمية في شبه جزيرة العرب مستطيل غير متوازي الاضلاع شماله فلسطين وبداية الشام، وشرقه الحيرة ودجلة والفرات وخليج فارس، وجنوب المحيط الهندي وخليج عدن، وغربه بحر القلزم والبحر الأحمر فسر إذا حصين بالبحر من غربه وجنوبه، حصين بالصحراء من شماله وخليج فارس من شرقه (٢). فضلا عن الجبال الذي جعلها الله أولادا وهكذا كان من تدبير الله تعالى أن يهيئ الوسي في مركز الدائرة لتكون الأمة الإسلامية بمبادئها بعيدة عن الأطراف... من التأكل من حيث كانت هي الوسط المحمي بهذا التمرکز دون غيرها من أمم كانت هناك على الحروف لتسرح ثم بادت وتفتت الأمة الإسلامية في هذا المكان الذي اختاره الله عز وجل ليشرف بتزوي الروح ولتحرك النبي ﷺ على أرضه الطيبة المباركة... يدعو إلى الله عز وجل من هذا المكان مكة المكرمة في قلب العالم أجمع... ومركز الدائرة للكرة الأرضية (وبهذه الخاصية استفادت الحضرة الإسلامية حيث اقتربت من كل الأمم بقدر ما أمكن وانطلقت إليهم جميعا على مستوى واحد من الجهد، يوضح هذا ما تعلمه من أن النبي ﷺ أرسل كتبه بعد الحديبية إلى كل جبار في العالم، في وقت واحد تقريبا لأن توسط المكان ساعد على ذلك (٣).

(١) دائرة معارف القرن العشرين ج ٦ ص ٨٨ ط ٣ سنة ١٩٧١ بيروت.

(٢) حيلة محمود ص ٨٨ دار المعارف محمد حسن خيكل ط ١٧.

(٣) الدهوة في حضر النبوة د/ أحمد طهوش ص ٣٧ سنة ١٩٧٢ طبعة الأولى.

وربما كان في قول الله تعالى :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ١١٥﴾ .

إشارة إلى هذا المعنى

« حيث إن وسيطة الأمة في الخير يشبه وسطية قبائل مكة بين المشرق والمغرب » (١١)

ومن ثم اختار الله عز وجل

« أم القرى والجزيرة العربية لموقعها الجغرافي واستقلالها السياسي غير مركز لرسالتها، وكانت الأمة العربية، بخصائصها النفسية ومزاياها الأدبية غير محل لدعوته، وتغير داعية لرسالتها » (١٢)

واقع البيئة العربية :

لكن هذه البيئة العربية كانت تعج بمختلف الآراء والمقالات الدينية، مما يدل على أن الحالة الدينية في هذه البلاد كانت متعددة النواحي ومختلفة المذاهب « ولكنهم كانوا جميعا يجمعون على شيء واحد هو تقديس الكعبة واحترام مشاعرهم » (١٣)

لأن الله عز وجل جعل لها حرما مقدسا « من دخله كان آمنا » « إنه البيت الحرام » ، مكة المكرمة « البيت المصطفى » أم القرى « المكان الذي اختاره الله عز وجل ليكون مستقر دعوته » .

« لقد كانت مكة لا تدين لدين الملوك ولم يزد أهلها إثارة ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان ، فتحج إليها ملوك حبيب وكندة وغسان ولحم ويذنبون للحصى من قريش ويرون تعظيمهم والإقتناء بأثارهم مفروضا وطرفا عندهم عظيما » .

(١١) سورة البقرة ١٤٣ .

(١٢) تفسير القرطبي ج ٦ ص ٧٩ .

(١٣) ص ١٤٠ عشر العالم بالخطاط المسلمين ص ٧٢ ط ٧ ط المعارف للندوي .

(١٤) تاريخ العرب معتمد أحمد ج ١ ص ٧١ ط الأندلس .

وكان أهل مكة آمنين يفترون ولا يفترون ويسبون ولا يسبون ولم تسب قرشية قط فتوطأ
فهرأ ولا يحال عليها السهام (١١)

ويلاحظ أن العلامة الحموي ذكر أن أهل البيت عزوا فكيف كان الغزو وكانوا مقهورين
للملوك حولهم ؟؟

ولعل المراد بالغزو هنا ليس غزوا للأسم الأخرى، ولكن كانت بعض القبائل تغزو على
البعض الآخر خارج مكة وكان العرب يعتبرون أهل مكة حماة بيته المحرم فكان لهم تعظيماً
في قلوب العرب فلا يهاجمون خواصهم الذاهبة للتجارة باليمن أو بالشام .
وأيضاً :

كانت الشعوب حولهم يتخرجون ويمتنعون من حرب أهل مكة فلا يفترونهم وما حدث
من حادث الفيل رد الله عليهم بالطير الأبايل فكان هذا دافعاً لأهل مكة بأن يعتقدوا أن الله
عز وجل يدافع عن بيته المحرم .

في هذا المكان الآمن المحروس بعناية الله عز وجل تبث الدعوة الإسلامية . . .
وانتشرت في مكة وما حولها حتى امتدت على سوقها (١٢) وقد حفظ العرب لمكة هذا إيماناً
منهم بأن دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام قد استجيت فجعلها الله بلداً آمناً آمن فيه الخائف
ودرق أهله الثمرات تحصل إليهم من كل الآفاق، ولما هلك جيش أبرهة قالوا لا عيب فهم
أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم (١٣) ولا حرج على فضل الله تعالى فهو
مسبحانه مالك الملك يؤتيه من يشاء ويستزعه من يشاء . . . ولا يسأل عما يفعل . . . وما هو
البيت العتيق . . . البلد الأمين . . . أم القرى . . . مكة المكرمة التي يدخلها الخائف كي يأمن
فيها من كل سوء . . .

وصدق الله عز وجل إذ يقول في سورة قريش ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾

﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ . ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ .



(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥ ص ١٨٣ .

(٢) أخبار مكة للأردني ج ١ ص ١١٢ .

السكان الأصليون لمكة المكرمة وعقائدهم

إن المتبحر للتاريخ ليدرك على الفور أن مكة من أقدم بلاد العرب، لم سكنها العمالة ثم خلفتهم قبيلة جرهم عليها وفي عهدها قصدها سيدنا إبراهيم عليه السلام وبني الكعبة وصاهر ابنه إسماعيل عليه السلام بني جرهم وسكن الحجاز واستمر أولاده فيها من بعده (١) وكانت سدانة البيت لأحد مضايف ابن عمرو الجرهمي خال ولد إسماعيل عليه السلام إلى أن بقوا واستحلوا أموال الكعبة فغلبتهم خزاعة عليها وهي قبيلة يمنية قدمت الحجاز إثر سيل العرم (٢)

وكان أبو خزاعة قد قاتل جرهما بني إسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونولي أمرهم بعدهم (٣)

وليس هذا بفريب . . فلقد كانت العلاقة بين القبائل علاقة عداوة وخصام وحرب وقتال بسبب الحصول على لقمة العيش ومن ثم بدأ الصراع المادي يطر على أفكارهم وتصرفاتهم، وبدأ الهوى يحكم تفكيرهم للذين فاستباحوا صحابة بعضهم لبعض بعد استباحتهم العداوة بعضهم لبعض وكل فريق يحاول أن يدعى لنفسه الحق دون الآخر . . فأخرج بعضهم وتوزع الخارجون في البلاد (٤)

بعد هذا العرض الموجز يبين إلى أي حد كانت الجزيرة العربية في حاجة ماسة إلى منقذ من الضلال . . وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ (٥)

أرسل الله عز وجل رسوله ﷺ من جنس العرب ليتمكنوا من مخاطبته وسزاله

(١) القرطبي، ذلك ١ - اختيار مكة للأزدي، ج ١، ص ٣٦

(٢) المقدمة لأبي محمد، ج ٦، ص ٣٢٢

(٣) الملل والنحل للشهرستاني، ج ٢، ص ٢٤٧

(٤) الإنسان في ظل الأديان، الأستاذ الدكتور حمادة مجيب، ص ٢٢٣

(٥) سورة آل عمران ١٦٤

ومجالاته والانتفاع به يتلو عليهم آياته يعنى القرآن ويذكىهم أى يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذى كانوا متلبسين به فى حال شركهم
وجاهليتهم ويعلمهم القرآن والسنة وإن كانوا من قبل لقى غي وجهل ظاهر جلى بين لكل
أحد (٢١).

ولاحظ فى الآية الكريمة كيف شخصت أبعاد هذا الضلال عمقا واتساعا وقد كان
العرب .

أ فى من الضلال فى قمره كما يفيد معنى حرف الجر ثم إنه أ ضلال أ منكر واسع
شامل للأرض كلها وهو من الموضح بحيث لا يختلف فيه اثنان ثم هو فى نفس اللحظة
يؤكد عمق النعمة وشمولها هذه النعمة هى نعمة الإخراج من هذا العمى وكان الظن للوحة
الأولى أن يظل سر مديها .



سكان الحجاز

الحجاز كلمة «طلق على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة» وقد سمي حجازاً لأنه يحجز بين يدهما نجد والعرب هم سكان الحجاز الاصليون وهم مشهورون في جميع مدن الحجاز عوا وبادنه ومن أشهر القبائل الساكنة حيه بطون مرهش وسليم ومريه رحوان ومصب وحشم وطي واشجع وعفار وفزارة وعطفان ولأوس والخزرج^{٢١}.

اليهود في الجزيرة العربية

استقر من اليهود في يثرب ثلاث أسر كبيرة هي بنو حنقاع - بنو النضير وبنو قريظة ومدينته كانت يهود مسوطان قديمة في شمال الجزيرة في يثرب وخيبر والبوثر وثيماء ووادي القرى وفي جنوبها في اليمن وما جاورها^{٢٢}، وقد تجمع اليهود في يثرب لأنهم كانت لهم هذه البلاد سقوعها على الطريق التجاري الذي يمر بالعجدة^{٢٣}.

ولاحظ أن الحجاز أصبح يكثر من نزل المذهب النسي جميع منه انساب اليك (رسائل رسول الله بواحه كل هذه النسل والنحل مواجهة يكتشف بها زعمها ثم يستقر الامر في النهاية على الاسلام لأن الدين عند الله الاسلام



١ - تاريخ العرب محمد محمد طلس ج ١ ص ٧٦ في الأندلس
٢٢ - المصدر في تاريخ العرب ج ١ ص ٨٠ في يثرب و/ جواه حن
٢٣ - مرجع السابق والمصحة - عليه لتجميع المرفق

عقائد اعراب قبل الإسلام

«القرآن الكريم هو أقدم وثق مصدر يمكن ان يسكن منه عقائد العرب قبل الإسلام

يقوله تعالى

﴿ إن الدين أموه والدين هذو والنصائير والنصارى والنحوس والدين أشركوا إن الله

يعصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد ١

ماتامل من هذه الآية مدرب مدد لأديان المصنفة على النحو التالي

١ - مؤمنون بهم الدين أموه عيسى وجه المزموم ! لأن من أحسن من لامم الباطنة

وامناع فإن نه جر - عيسى ركذبت الامر إلى قيام الساعة ٢

وصو - في ذلك من آمن من محمد ﷺ بعد مبسه او من آمن به قبل بعثته امثال من

من ساعده وريد بن عمرو بن بصيل وورقه بن نوفل فمهم من أدرك النبي وسامه ومهم من

سم يدركه فهذا لا جميد من امة محمد ﷺ وهم الدين عدهم الله وبس عدهم إلى

يوم القيامة في قوله تعالى ﴿ إن الدين أموه ٣

٢ - الدين هادوا أي صارو يهود وهم اليهود ! المستبوع إلى عده صوس عيه

السلام ١١

وهاد ونهود أي دخل في اليهودية

٣ - المرفه الثالثة فربه انصابين أي خلصوا جين من دين إلى دين وهم ! قوم يعبدون

النعوم ذليل هم من حسن النصارى ليس ذلك بصحيح بل هم مرفه معروفه لا يرجع إلى

ملة من المثل المتسبون إلى الانبياء ١٥

واغراء بهم المغاوجون من الدين الحق إلى الدين الباطل

١ سورة الحج ١٧

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣

(٣) ليس المعنى المقدير لاختصار تفسير ابن كثير ج ١ ص ٦٦ معتمد نسبة الرقام

١٠٠٠ تفسير طبرطبي ج ١ ص ٥٥١

(٥) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ١١٦

٤- المصدري رغم تنسبوا إلى عيسى عليه السلام سمو بذلك لأنهم كانوا أنصار له
عنه السلام أو لأنهم سمو بذلك نسبة إلى القرية التي تربى عيسى عليه السلام وهي
الناصرية

٥- المجوس هم الذين يعبدون النار ويقولون إن للعالم أصبح ظلمة والظلمة [١٠]

٦- الذين أشركوا وهم الذين عبدوا مع الله إلهاً آخر

وما أجمل الترتيب في الآية الكريمة حيث سبم سبحانه وتعالى الدين أمراً على من
سواهم لأنهم أصحاب الإيمان الصحيح ثم إنه سبحانه وتعالى شهد عبي أهل كل دين خير
ما يعملون وسوف يحكم بينهم بالعدل فيدخل من أمر به الحق ومن كفر به النار، لأنه
تعالى شهد على أنبيائهم حفيظ لأقوالهم حينهم بسراهم وما تكن ضمائرهم [١١]

وحينما تأمل حرف العطف في الآية [الواو] نجد أنه يقتضي المطاير وهذا يجب أن
هذه المطاير والعقائد يختلف كل منها عن الآخر شكلاً وموضوعاً

فاليهود والنصرانية بهائتان محرقتان والصائبة دين من ميل الجبال واشركون لا دين
لهم والمجوس فونهم مضطرب وعنى ذلك لا يكون في الآية دين صحيح سوى الإسلام
الذي أشارت إليه الآية الكريمة بقوله بآرك ومعالى دين الدين أمر

أي بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد نبياً ورسولاً صلى الله عليه وسلم



[١] المصدر السابق والمبسطة

[٢] تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩

التوحيد في مواجهة العقائد الأخرى

رغم تعدد اعتقادات عبد العرب من ظهور الرسول ﷺ إلا أنه واحد فيهم من بعد الله ويوحده. وبعد سجل ان الكريم حدث في يومه تعالى ٥ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ١٠١

يقول العلامة ابن كثير أنه لا إله إلا هو لأنه لشركين الذين يصيدون معه غيره معترفون بأنه يستعمل بحلق السموات والأرض والشمس والقمر وسحير الليل والنهار وأنه الخالق الرزق عباده راعى آجالهم وحلائفهم واحلاف أرضهم فداوت بينهم فصهم العبي والعبيد رعى العبيد ١٠٢ يصحح كلامهم ومن يستحق العبي من يسحق العفر فذكر أنه يستحق بعض الأشياء بمرد تدبيره فإن كان الأمر كذلك فلم يعبد غيره ٩٩ ولم يوكّل عبي غيره ٩٩

فكما أنه الواحد في ملكه فبكن الواحد في عبادته فكثيره ما يقر. سبحانه وتعالى مع الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية وقد كان شركوك يعرضون بذلك كما كانوا يقولون في أنفسهم حيث لا سربنك لا سربكا هوذا ثلكه ومثله ١ "ويؤكد ذلك الإمام الشافعي حيث يقول

حرى العبيد على معادهم في نجاد لآله في الأرض وإن كانوا معربى بالله للواحد الحق ١ (٣)

وكما رس لهم الشيطان سوء أعمالهم كما يعيدون الأسجدات تفرهم إلى الله رعى لا أنه كان هناك نصاب من ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام تبحث عن الشرح الصحيح هؤلاء سموا بالمتكلمة



(١) سورة التنبير ٩٠

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢١ مكتبة التراث الإسلامي

(٣) المؤلفات من أصول الشريعة للشافعي ص ٣

بينة عن اخفاء

من هم الخفاء؟

صفت من الناس في حيز من امر الدين الصحيح الذي يجب ان يسعوا به حيز
الهدى الى ان تدين سندها الى اهمية عمه السلام هو الدين الصحيح فكيف يحكمونه في
حياتهم وكانوا يقولون .

١ ان حيز في حيزه الطاعة الى موعده من حسن السير يكون درجته في الطهارة
العصمة والديانة وحكمه فوق الرعايات مماثل من حيز الشريعة ويسير من حيز
نبرهائه فيستقر الوحي بطرف اخر حاليه ويدعى الى نوع لا يظفر البشرية ٢
ودنت قوله تعالى :-

﴿ من اقام انا بشر منكم يوحى الي انما اليكم الله واحد ﴾

وقال عز دكره :-

﴿ قل سبحانه ربي من كنت لا بطر رسولا ﴾ ٣

ب. الخفاء هم كو بطرهم ضد الديانات المائدة وقتد فلم يعبدوا لاهلهم وهم يشربو
خمرهم من آمن بان هذا الكون بها راجدا مقوم لشئ كس فيكون هو الله الواحد القهار ٤
من هؤلاء الخفاء ريد من عمرو بن ٥٠٠ بن بول واميته من أبي نضال ومن بن
ساعده وابن لست ٥٥٠ من أبي أنس راجد من ساس بن عث وعمرو بن عبيد السبي
وعامر بن الطرب راكثم بن صبيح بن ٥٦ وعيد طغلب بن ٥٧

١ بوحيدهم الله عز رحى كان ناس من عربى الوحي الصحيح من واحد دم هنى ظفر
هذه الامم ديكم لانه لا يرفع حتى طلاقا من مجمع لاسيما لا يذهب المدن فيه

موسم هة للى والمحل بقيرمناوى ٥٨

٢٦ ب. والكيف ١

٢٧ سورة الإسراء ٤٣

[١٥] كذا في لآين آتية ٢٦ أو بعد الإلام بعد ٤ من ٢٦ وسروج الذهب نصوصى ٢٦ من ٥٢

ونسخ الأتية ٢٦ من ٢٢٢ بتصرف ٤

صعبة ظلم أو ظمیان، مهما كثر أحوال الظلم ومن يدرسون الطعنات ولا بد أن يكون هناك مجموعة من الناس وسط هذا الظلم والظمیان هندی باغی و بطین الصند علی الأقل یما بینها وربما ینس مجموعة بل كأفراد كل فی دائرة معه [١٢].

من هؤلاء الذین افروا به بالوحدانیة ورفضه التونیة رأودو التوحید الصحیح ورفضو عبادة الأصنام هؤلاء العر الذین حکى س إسماعیل فصحهم قاللا + اجمعته فريش برما می عید فهم عند صم من أصنامهم كانوا یعظمونه ویمحرونه نه ویمکفون عنده، ویدبرون به وكان ذلك عبدا بهم می کل سه یوما، فحلص بهم اربعة عشر نجيا ثم مال بعضهم لیعمی بصادقوا ویکتم بعضکم علی بعضی قالوا أجل وحم ورقة بن نوفل - وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الحویرث، وید بن عمرو بن هیل - فقال بعضهم یعمی بعلیما والله ما لکمکم عی شیء لقد اخطأ، دین أبیهم إبراهیم ما حجر بعلی به لا یصر ولا یسمع ولا یصر ولا یسمع یا قوم النمر لا تفککم دین فإنکم والله ما أنتم علی شیء فتسربوا فی البیدان یسرب الخبیثة دین إبراهیم علیه السلام [١٣]

وهكذا بعد العصر الجاهلی وهو یهم أناس یحشون عن الخبیثة فیسعی بصلص انصاره مهجبا کثر البدع و الخرافات والتضرب وقد وجد فی العرب + مر کان یؤمن بانیة واليوم الآخر وینتظر النبوا [١٤]

وقد استجمعوا عناصر التأهل لاستقبال الرسالة .

بالإیمان بالله عز وجل

ثم باليوم الآخر

والشوق می الانتظار لرسول الله ﷺ

وهی هذا الصند یقول انرحوم العفاد

[١٥] و مؤرخون یجهدون أنلامهم عاده الجهد می مستجد مسائل بر مسألة محمدیه یسردن

١ من بر حة القرآن المکریم الزیاض د محمد الیعی ع ٣٩ سسنة البجوب الإسلامیه ع ٦ ١ ع

(٢) السیر النبویه لابن هشام ع ١ ع ١٣٨ یسرد

(٣) المفل وفتحعلی نلسهرستانی عی عاصی ففصل لابن حزم ع ١١٧

على أكبر الورد مني وفي مم يكدده وفي هذه الكتاب مني وفي يدك خواتم
تقصته وفي القصة العزم حليته وفي صفة وكروها من ذلري والمهدي تبارك تفسير لأبي
وتفسير العباد رعد... فخره رعد... جهته فهل يستحقون يا يحيى خذوا حظله حظه في آثار
عبد المصابر إلى جسد غدا... صاحب بيزار حسن ظهره الدعوى من يعرف

فكان محمد هو صاحب تلك الرسالة ولا كنية تضاف بعد علامته الزكوى وعلامته ابن بي^٤ .
وكار خصاء هم يدعى بومر^٥ ، نالته ، كانوا يقصرون أكثر ، ولأنهم في الثمن والنسج^٦
والصنكير والبعث يقولهم عن الله تعالى

بعد ما تو عن اساطیل نمی آید و بعد هر معجزه حفظ جناب هم می دیں سیدان و برادران
عصیه السلام و بعد امر الله سبحانه و تعالی ﴿ اتبع منة زهره حیاتاً ﴾
و بعد عن الله فرسه بالانوار ﴿ و ما کان من اشركین ﴾ و بعد عصیه الشریک دلیل
برین لانه الکرمه رب استغراه الجموع من الله الذکر یحیی ب -

۱۔ اے کلمہ عبادتِ حق سے الناسِ راسخ و ایمان میں فروہم نکاتو حسین علی ملہ
مومن ابراہیم علیہ السلام

٢- ما بحث بنى لا بشوحيد الله عز وجل وحب الأديان من الله عز وجل كما قال الرسول ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن بترسوف عليه السلام أي لأديان أحب إلى الله ؟ قال { الخبيثة السمعة }

وفي رواية [بعثت بالحكمة الممثلة] (١٢)

٣- ب حاله الدينيه التي كان عليها الدرس من قبل الدعوه الخافيه على صاحب فصل
الصلاه راى كفى السلام كذب بسوء ظهور بين ملائكة من عدلا بعدد منسج حور

١٤ - وجود التثنية في نسخة ابن خلدون التي بعد الفقه يوجد ما هو في عن أبي الفتح
الذي يجب فيه الرمز ^{في نسخة} كما في نسخة المطبعة النجفية عن عقيدة أبو حنيفة الصحيح
(١) عن أبي محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحجاج البجلي في نسخة

٦٧. راجع في ذلكا مجمع الزوائد للذهبي ج ٦ ص ٦ والمطبوع في دار محمد والطبراني في الكتب والأدب

أشهر الموحدين من الحنفاء

نشأ في البيئة العربية من يوم ف الدين الصحيح ويعبد الله عز وجل على ما سجدنا إبراهيم عليه السلام التي كان أساسها التوحيد الخالص والحيثية السجدة وعدم اتحاد شركاء لله عز وجل .

هؤلاء استفادوا على الفهره التي فطروهم الله عليها وحضرو عبادة الأصنام وعبدوا الواحد الديان من هؤلاء لاعلام الذين جلد التاريخ ذكرهم أريد بن عمرو بن نفيل ، وأمه من أبي الصلت ١٢١ واصناف السعدي | قس بن صاعده لا يادي الواحد المقر بحالعه المصدق بالبعث والنشور ١٢٢ وم ينصر الامر من هذا الشأن عسى هؤلاء ولكن غيرهم كثير ولكن لأن لأرض لا تحلو من يوحد الله عز وجل في كل زمان ومكان وقد سجل التاريخ هؤلاء لاعلام الفقهاء الذين وحدوا الله عز وجل بن ردعو غيرهم إلى توحيدهم سبحانه وتعالى من هؤلاء .

زيد بن عمرو بن نفيل ١٢٣

ماذا زيد ٢٢

لأن الرسول ﷺ قال فيه لأنه سعيد بن زيد وقد سأل مع عمر بن الخطاب أنسممر لزيد بن عمرو بن نفيل ٢٢ فقال النبي ﷺ | نعم فإنه يبعث أمة واحدة ١٢٤ يبعث أمة واحدة لأنه كان يمثل عبادة التوحيد الصحيحة وفهم بدخل من عبادة الأصنام وهم يدخل من اليهودية أو النصرانية بن قال أحمد بن إبراهيم عليه السلام ، فقد كان زيد | يعرف النور الصادق والسماء الطاهر ويمتدق الدين الحنيفي ويظهر المقدم النبوي ، وكان يسند ظهوره إلى الكعبة ويعبر أيها الناس عنهم إلى لأنه دم يبي على من إبراهيم عيسى ٢٢ هذا هو زيدا

١) الظل والنحل لشهرستاني ص ٢٥ ص ٢٥ بصرى

٢) مروج الذهب للمسعودي ص ٢٠ ص ٢٩ دار مكتبة القلبي بصرى

٣) ص زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن زريق بن غالب بن احد من اعترق عبادة الأوثان وفسح من أجل بيانهم مقلا عن كتاب الأخلاق للأصبهاني ص ٣ ص ٢٣

٤) السيرة لأبي كثير ص ١٦٩

٥) الظل والنحل لشهرستاني ص ٢٠ ص ٢١ على هامش النص لابن حزم مكتبة اسلام الحايه

الرحمن في د . ش . به حبس مدونه في اذنا . شاكين نعد حوسر يالحى حد هذلا
 حلالا . صام به بوحيتهم : الى حد . نعرفه خعبه بحر الألفيه . وهو يندف يحرك
 عريونهم نحو الدين الصحيح كي يبدوا عباده الأصنام ريعهم عباده الر حنى جل
 جلاله . بعد كان صى الله عه حد من عرس عمده لاواك . مسمع عن اكل مناشهم
 انه كان بحبب عسب فاثلا . الماء خببها اليه وادى بها حد السماء ياء وانيت لها من
 الارض ثم تدبونها على غير اسم الله ٢ ١ .

لقد اوضح بهم واثب عسب سحفيه بيده في وسعد هذا الضلال لوبى سم انه رحه
 القوم الي ما بهنهم ذكر بهم عيونهم مكر . عنيهم دنائهم الي يندم بها بصير الله
 مخصص بهم . ربح ذلك لم يجد نفسه إلا في بيده مطمعه . ناسعات بره نزلنا كما هم
 فيه . موحدا له هر وجل لاللا رهي الله عنه

رب رحمة دم ألف رب	أدبى : د سـ
عرب اللان والمري حبيب	كـ دك يـ
فلا المرى ادبى ولا انتبها	ولا صمى نى عـ
ربكس أهدد موحس دى	يـ مـ دى الرب الصـ

كان يستعمل الكعبه صى الله عن ونقور ٢ بيت حـ حـ . بعد ورغا ١٢٦
 إل رينا رحمد من المكرين القلائل الدين سحبه م . عنيه خعبه من بكر . واه
 يسكر عني بحره حى . ولا يسط هو ولا حيره أقدارهم نى قومهم . نكن القدر كافه يـ
 حاز يصر حى . يندف من العطفه ما يدفعه به إلى آفاق العافى فى وجه عقوده سم حى
 النفس والعسر لإيهام على الضلال والإسك بينه البرد النعم ٣ ١ .

١ . صميم السحرى بشرح السدى د ٢ م ٣ ٧ هـ من حـ صى الله عه مـ حـ
 (٢) البيرة لأبى حـ مـ ١ .
 (٣) قصص السابق والمصنفه
 د ١٢ . السيرة لفتح محمد الخراسانى ص ٨٩ مطبعة حـ

لقد نظر باستناده رضي الله عنه إلى الأثر الذي يعبر به العرب من دون الله وكان
 نعم في التوحيد الخالص رضي الله عنه ويعرف من نبيته أنه لم يأتك لا سرية لك، ولا
 دناءة، ثم يدفع من عرفه ما شيا وهو يقول بيده: معناه مرفوقاً ١

قال حافظ بن حجر: مات من السنة ورحم عليه النبي ﷺ ما تلا في عمر الله به
 ورحمته فإنه مات على دين إبراهيم عليه السلام ٢ كل ذلك يبيحه بيانه وعنده
 الصحيحه فقد كان مرر على مربي السالكين رضي الله عنه



١ السيرة لأبي كثير ج ٢ ص ١٥٩

٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٣ لأبي حجر المستطام طبعة النسخة

ورقة من نوخل

إن ورقة جد الرحمان الدين عروب عباد ١٧٠٠ كان ويبحث في عبادة المرحوم وهو جد راجل الدين اسسرت بهما ثم هم في لاعتاق من القوم عني صلات في صلات من بعد عنك بظلال عبادة الاصنام ماخذ بها وحالها فربما في عبادةهم بها واحد يخط عن الوحي الصحيح كان قد اخرج من وريد من عمر من قبل ما كره عبادة لاوتان إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين فأمر ورقة دعجيه دين الصراية فصر وكان لقي من عني من الرهان عني دين عيسى م يات وفيه تغير من اللى عليه السلام والشعر به عليه السلام ١^{٩٠} انه أحد الدين عندوا عبادة الاصنام واحد يسمى حاطد براحه نظره باحث عن الواحد الصحيح فبعد طمس الدين ٢ من الكتب واسع عن اكل دبابع لاوتان فطب ورقة الدين ولم يكتب في طبعه باللمعة العربية فتعد العبرانية وكان يكس الكتاب العبراني يكتب بالعبرانية من لا يحل ما شاء الله أن يكتب ١^{٣٠} إلا ما أعظم هذا الاهتمام من ورقة في بحثه عن المير الصحيح لأحد بعلم العبرية وهو لغة الإرجيل الذي يسمو سبدها محمد عليه السلام فهو لا يستطيع قراءة الإرجيل لا بعد منفسها فكان مثلاً يحسني من البحث من التوحيد الصحيح ممبياً وحميد نظره وميداب بعد كان شاعر ماضج التفكير في شعره مثال ذلك قوله

لقد سمعت لأقوام وثقت لهم	إن النذير فلا يحررهم أحد
لا تعبدون إلهاً غير محالفين	بأن دعوكم فتزبون بيتا حديد
سبحان ذي العرش سبحانه	يعود به وثيل لم يبلغ الجودي وحمد
مسبح كل ما حمد الله به	لا يسمى أن ينادى بكه أحد
لا شيء غيري جلي به شيء	يسمى لاله ويدي من البند
لم يعنى عن هدم يوم خرواكه	راطلد قد حركت عتد حديد
ولا صيحاته من البعبعور به	وحى والإس يحري يهب البند

هو ورقة من دقل من أحد من عبد العزى وهو من علم حديثه حتى الله عبا به حديث روح النبي صلى الله عليه وسلم كان حبه من عبادة لا يكس فعد بكونه حديثه ممبياً من عني عليه السلام فقال إنه بانيه ناع من الأكبر لحدي قال يأتي موسى - فلما من لطاف لاني ثبته حد ٤٩

(٢٢) فتح الأري شرح صحيح البخاري حد ١ حد ٢٥ لأمر حبر المسلمين

(٢٣) الأمانى للأصماني حد ٣ حد ١١٢ تصرف

ويرى أن رسول الله ﷺ مثل الله تعالى ١ فدرايته في الملام كان عليه ثيابا بيضا
 ناصب بعد خلق أن كان من أهل الدار سمى عليه الناصر ٢ وكذلك ورقة مبيحا كبير
 على علم الإنجيل وبذلك كان محققا في السيرة حديجة رضى الله عنها فاحترته بالمدى رأى
 ﷺ فهو اختياره صادق الله لأصوب منها

١ أولها كون ورقة ابن عم خديجة رضى الله عنها فيعلم من ذلك إحصاءه في
 النصيح، التكاثر قرأته مثله .

ثانيها قولها وكان أصورا قد حضر في محاميه رضى الله عنه كان على دين سماوى حبي
 كان عامه الناس في صلاة رجائه فيؤخذ من ذلك خبره وصحة رأيه فيما يتصل بالدير

ثالثها قولها وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن
 يكتب وفي رواية مسلم يكتب الكتاب العربي فيكتب من الإنجيل بالعربية ويكتب البراني
 صحيح فقد كان عده بهذا سمى حمرى أن الإنجيل أنزل بالسريانية وأن التوراة بالعبرانية فإن
 كانت نسخة الإنجيل في عصرهم سريانية كان عدها بالسريانية أيضا ويأخذها عند أراد من
 هذا الوصف أنه جمع إلى الذين مضى العلم والأطلاع على الكتب السماوية والقدره على
 فهمها ومعها غير نعلم يتوسع كما بينهم من قولها إلى أخذ الذي يشاء الله فهو دا من أهل
 الذكر الذين يسألون في هذا الشأن

رابعها قولها وكان شجاعا كبير قد علم أي أنه كان رجلا صاعدا من كبره أن
 صلب في بصره فيكون إذ من أهل الجوارب محسوس ٣ بعد كان ورقة يحفظ الإنجيل
 الذي بشر برسول الله ﷺ كتب الله له أن يلقى بشارة سيد محمد ﷺ عند ما
 ذهب إليه السيد خديجة رضى الله عنها فلقى عليه ما حدث لرسول الله ﷺ في
 بدء الوحي فعلم أنه أحد الرجال الذين استنار بصائرهم وبصيرتهم معطون إلى سوء
 حالة السوء والدينه صاعون أن يرتقى بهوجه من عبادة لأوثان إلى عبادة الواحد الديان
 سبحانه وتعالى

فقد قال ليس أكون حيا وهو بذلك يحل الله أن لو كان حب عديم ليعف إلى
 جانبه وبصره بصر موزر كان ورقة عدا حكيك منصر ديب جمع
 ناصح . وهكذا ينبغي أن يكون لرجال

١، نقله عن التفكير القسطنطيني للمرحوم دا عبد الحليم محمود ص ٢٧

٢ المختار في ترويض السيرة / محمد عبد الله مرقا ص ٣٦ على الانعقاد ٢ ص ١٩٧٨ م

قَسْ بِنُ سَاعِدَةَ الْيَادِي ٥

كان في عيني هبوط في حاله اندب الدجج فصارا الا نفا من الدجج الى الدجج الصحيح فصارا كالبعض الذي وجد ويوم حساب في رصاص سمودي في موهب ياب الله في حله في الخلد ندى استحو به الى يدعي حكمة العرب او ذكر رسول الله ﷺ انه آه بحتت بعكط عني حمور حمور في سر بكر نفسه في اندب بصره في ردا نحو عيني ساعتر يديه جسماني الباعتر والفظرة تصافيه التي اخرى في حجب خاضيه يساعد على ذلك دكان وقاد

وَقَفْتُهُ فِيهِمَا الْوَقْتَهُ

ومن مجموع ما تقدم كتاب به دفعه صد الأقسام عتصاف بأثر حد اللباب وفي المجموع الثاني ما يشير إلى ذلك فنقد جميع الناس في سبوق عكاظ بخطبه في فيها على خلاف الرواية أي في الناس اسمهم وهو ولد وعيم فانتقمو به من غاش مات ومات مات وكل ما هو آت آت، مطر دباب واروي وأنوار دباب، وأحياء وأنوار جميع رأيت، ويات بعد آيات، إلى في السماء خير من في الأرض جبريل جاج وسما، داب برج واروي داب فجاج، ويحار داب أموج ماني أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، رجس بخصم فاقام أم ركز هناك فنام، انقم على سيد لا حنة فيه ولا كنة إلى دفعه جدا هو حب إليه من ديكم الذي أنتم عليه ورجل قد حنن حبه رطلكم دونه وأرككم إبانة فطرس في اندكة دمن به وهدهد دجل من حاله حبه إلى د قال

عاش في بغداد حتى ع. ١٠١٩ هـ. كان في ذلك الحين في روم ضيفا على بعض ائمه في خلافتيه كان اسبب له ان يهاجره الى ارضهم فخطبه له وكذا على سيد او كعبه راجع اليه فلما في خلافته لما بعد ذلك بعد على فروع الروم ثم فيك من خطبه وهو معدود في ائمه من طائفة طائفة طائفة النسي

نفسه في ذاته البهية والنبي في سماه ١٧ عبيد في لاه ١٠٠ ونظر الأعلام في كثره عه ٢

٧٤ : الملل والمنايا، نسخة متأخرة، جزء ٢، ص ٢٥

٣ مروج الذهب للمصنفين محمد بن جرير الطبري

١٠٨

في المذاهب الأولين من القسرون قد يصحوا
 ما رأيت من موارده للموت من لهب مصادره
 ورأيت من موارده يصح لاهضه ولا تكابر
 لا يرجع لاهضه إلى ولا من السعداء عذر
 أين أمي لا محاسبه حيث صار القوم حائر

علما هو من بين ساعداء.

- يهيب بالناس ان يصبحوا السمع إلى صوت الفطره فيهم يناديهم بالوحيد

٢- وكان يدهم دعوته بأدلة لفرم الناس القوي

٣- إلى جانب أنه يستند الانتظار إلى ما في العبيعه من أيام ينادي تدعو إلى
 التوحيد كالأدلة تنطق مع الأله إلى ما تريد من كماله

٤ سم بأند بيد الإنسان إلى صرح الله منقسم يفرق السهر مني بقدر كان ١ يعتمد
 الوحيد ويؤس يوم الحساب وبعد قال في سواعده كمال ووب الكمه يهود ما باد وس
 ذهب ليهود. يوما ٢٤ لم يكن مؤد قابع يعيش نفسه فمعد بن أحد يصح يومه مبرهم
 ويسرهم ويوجه نظرهم إلى قدره انه عز رجل في الأمن والأمان

رمرهم ان أمر الإحاده أمر واقع لا محالة بدليل من يدهم وهم يرجع

حقد به رجل عرف حتى فاتحه ولم يصيب بل سمع يدع إنه بتوجيه محض أمين
 فليكن به ذلك درس يصح به يعوس حتى يستطع السير حتى طريق السالكين إلى الحق



٦ انظر الى حبيبى ص ٨٨ مرجع الذهب بمسعودى ص ٦٩ السيوه لايى كى ص ٨

أَكْثَمُ مِنْ صَبِيحِي ١١

مِم بَكَى يَدِ مَنْ عَمِرُو وَلَا نَسِ بْنِ سَاعِدَةَ وَأَوْجَعَهُ بَنُ عَوْنٍ الْبَاحِدَ رَحِمَهُمْ عَلَى
كَسْبِهِ هَذَاكَ مَسْرُومَهُ يَدَى بِالْفَطْرَةِ الصَّافِيَةِ أَتَى فَطَرَ إِلَهَهُ الْبَاسِرَ عَيْبَهُ لَا هَرِ دَعَمَهُ الدِّينَ
الصَّحِيحَ وَبَعِيدَهُ النَّسَمَةَ السَّابِدَةَ وَهَذَا حَتَّى مَادَ كَثَمَ بِرَ حَبِيصِي نَحْدَ خَشْيَةِ الدِّينِ
فَعَالُو مَعْرِفَتِي مَا يَدْرِي فِي تَعْرِفَتِهِمْ نَسِ هُمُ اللَّهُ بِهِ وَنَحْدَهُ نَسِ بَرْنُو. وَلَا وَنَدَ أَعْبَادَ
وَأَهْدَى وَبِهِ الْخَاطَبُ عُدَّة ٢٤١

يُؤَيِّطُ أَكْثَمُ بِهِ الضَّعْفَ الْفَطْرِي أَفْئِدَةُ الْعَبْدِ لِلْكَافِرِينَ لَمْ يَكُنْ فِي طَرِيقِ
إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، إِلَى التَّوْحِيدِ الصَّحِيحِ

حَدَّثَ إِنْ الْعَرَبُ كَانَتْ تَعْتَرِفُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَفِظُونَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ وَيَعْرِفُونَ
بِأَنَّهُ خَافِسٌ سَبِيحَاتِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَبَكَّى لِلْأَسَفِ لَا يَرِيضُونَ عَنْ هَذِهِ الْمَقْدِمَاتِ مَنَاجِيحَهُ فَمِم يَعْتَرِفُونَ
بِوُجُودِهِ بِالْعَبَادَةِ لَا الْعَالَمِينَ الْمَادَرِ مِنْهُمْ كَأَكْثَمُ نَدَى قَاتِلَ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدًا وَهُوَ مِم بَكَى
هَذَا نَكَاتٍ فِي أَحْلَافِ النَّاسِ حَسْبًا نَظِيمُوسٍ وَاتَّبَعُوا مَرَى أَسَالُ لَكُمْ أَشْيَاءَ لَا تَنْتَرِعُ مِنْكُمْ
أَنْتُمْ وَأَصْبَحْتُمْ أَعْرَ حَتَّى فِي الْحَرْبِ وَكَثُرْتُمْ عَصِيدَ وَأَوْسَعْتُمْ دَارَ فَإِنَّ أَمْرَ لَا يَجْنِبُهُ هَوِيرُ
إِلَّا دَ . وَلَا يَدْرِمُهُ دَبِيلُ إِلَّا عَرِزَ لَأَوْسَ فَمِم دَعَى بِلَاخِرِ شَيْءٍ وَهَذَا أَمْرٌ لَهُ مَا يَحْدَهُ وَمِم سَبِيحِ
إِلَيْهِ عَصْرُ خَفَافِي ، وَفَتَدَى بِهِ التَّالِي ، وَالْعَصْرُ حَرَمُ وَالْإِخْتِلَافُ شَجَرُ فَقَاتِلَ مَالِكُ ابْنِ مَوِيَّزٍ
فَمِم عَرَفَ مَسْجِدَكُمْ مَسْقَالَ كَثَمَ وَبَلَّ نَسَحِي مِم لَحْنِي وَبَهْشِي عَنْ أَمْرٍ مِم أَسْهَدَهُ رَدَمُ

أَكْثَمُ بَيْنَ صَبِيحِي . يَدْعُو بِنَ حَصَادِلِي بِنَ مَحَافِظِي بِنَ مَحَافِظِي حَكِيمُ الْعَرَبِ فِي الْحَقِيقَةِ . رَحِمَهُ
الْمُصْطَفَى حَسْبًا دَ عَدَّةً لَا يَرَادُ الْإِسْلَامُ وَالْعَدَدُ خَفِيدٌ . فِي مَدَامَ مِنْ مَدَامَ . يَرْفَعُهُ بِالْإِسْلَامِ حَصَانَتٍ فِي
الْعَدَدِ . مِم دَ نَحْنُ يَكُونُكَ . اصْغَمُ مِنْ نَحْنُ لَدَيْهِ فِي أَصْحَابِهِ هُوَ الْعَمَلُ الْأَكْبَرُ . عَدَّةً وَنَسِ يَسْرَحُ مِنْ
دِيهِ مَهَادَ . أَلُو لَدَى . يَرْسُوهُ مِم يَدْرِكُهُ الْوَرْدُ فَطَرَ فَحَ حَرِ عَنِ قَلْبِهِ رُكَّانُ اللَّهِ عَصْرُ . رَحِمَهُ . صَو .
أَنْتُمْ عَجَبُهُ كَيْ . عَرَا الْعَرَبُ . يَحْمِي عُدَّةً . عَدَّةً ؟ مَادَرِ أَكْثَمُ . كَلَامًا . مِم حَصَدَتْ مَطَانَتُهُ كَانَتْ
كَمِ حَصْنِ مَالَا . مِم مِم يَعْتَبَرُ فَطَرَ حَسْبُ . الْيَوْمَ الْعَصَا . مِم مَالِكُ عَصِيدَ . الْفَدَا . مِم مَدَامَ يَوْمِي
بَلَّغْتُهُ . بَلَّغْتُ لَلْحَقِّ مِم لَحْنِي

انظر في ذلك الإصباح لأبي حجر ج ١ - ص ١٢

الإحلام للز. كلى ج ١ ص ٢٩٦

(٢) انظر بلوغ الأرب ج ١ ص ٩ ٢

يستقى (١٥)

حجر الرواية في حياة أكلهم .

لم تثبت بالدينيا لأن فهمه ليس حرة من كسبتها لكنه كان مشعولا من رثاها
حدا وورج بأمر النوحيد الصحيح ولقد كان أحد الحكماء الذين عرفوا الله عز وجل
باستخدام قانون الأثر يدل على أن كالأرجل لأمرابي من تبه الذي سار من الصحراء
فقال سماء ذات أريج وأرض ذات دجاج أفلا يدرك ذلك على النعيب الخبير

ويذكر تدرك كيف كان الخو عناق عما تقيحه الوثبة من صلالاب كيف كان هدد
الاصوات الموحدة ديلا عنى ان حبس لا يموت ، واهن فلستمسك به مهما كان الضلال
متحديا ، والعاقبة في النهاية للتقوى



(١) تظهر من ذلك الرأى بأحوال المصطفى ص ١ ص ١٩٢

أمية بن أبي الصلت *

احتل أمية مكانة مرموقة في الشعر العربي حتى قيل إنه أشعر الناس وقتئذ . . إذا فهو لديه فطرة صافية . . اخترق بها حجب الجاهلية . . وقلب بقظ يذكرة بالإيمان . . والبعث . . ومن مجسود ذلك كانت له هذه الأبيات من الشعر . . التي تنير الطريق للمساكين ، وهي كما جاءت في السيرة لابن هشام :

فإنك لا تخفى من الله عافيا	إلا أيها الإنسان إياك والردى
فإن سهيل الرشيد أصبح ياديا	وإياك لا نجمل مع الله غيبه
أدين لإله غيورك الله ثانيا	رخصيت بك اللهم وما لمن أرى
بعثت إلى موسى رسولا مناديا	وأنت الذي من فضل من ورعته
إلى الله فرعون الذي كان طاغيا	فقلت له اذهب وهارون فادعوا
بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا	وقولا له أنت مريت هذه
بلا عمد أرفق إذا بك بائيا	وقولا له أنت رقت هذه
ميرا إذا ما غيبه الليل هاديا	وقولا له أنت سويت وسطها



* جاء في الإلهام للزركلي أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن هوف النخعي ، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلقا على الكتب القديمة بلبس المسوح تصديدا ، وهو ممن حرموا على الخسب فلم يرتدوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، ودخل إلى البحرين فأقام ثمانى سنين ظهر في انتكاه الإسلام ، وحده إلى الطائف فقال عن خير محمد بن عبد الله عليه السلام فيقول له يزعم أنه نبي فخرج حتى قدم عليه مكة وسمع منه آيات من القرآن الكريم ، والصرف عنه ، فثبته فريش نسائه عن رأيه فيه فقال لشهد أنه علي الحق فقالوا فهل نثبته ؟ فقال حتى انظر في أمره وخرج إلى الشام وحاجر رسول الله إلى المدينة وحديث نعمة بدر وحاد أمية من قتال يزيد الإسلام فلعن أهل بدر وفيهم ابن خال له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن ماتت أغنياء كثيرة وشعره من الطبقة الأولى وعلمه اللغة لا يحسبونه به لورود الفاظ له لا تعرفها العرب وهو أول من جعل في قول الكعب بأسبك اللهم فكتبها فريش ، قال الأصمعي ذهب أمية في شعره بناية ذكر الأخيرة ، وذهب عنتره بناية ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بناية ذكر الشباب نقلًا عن الإلهام للزركلي ص ٢٢ هذا العلم للملايين .

وقولا له من يرسل الشمس محدودة
 ويخرج منه حبه في رؤوسه
 وانت بفضل منك لمحيث يوفنا
 وإنى لو سبحت باسمك ربنا
 فيصبح ما مت من الأرض ضاحيا
 فيصبح من البقل بهتر راويا
 ولئى ذاك آيات لمن كان واعيا
 وقد بات فى أعمال حوت لبايا
 لاكثر إلا ما خفرت عظاميا (١)

أمية والنظرة المستقبلية :

كلما قرأت هذا الشعر أحسنت بأنه يخاطب الدنيا كلها وأنه يقول لهم
 جميعا وحدوا الواحد . . . أعبدوا الله رب العالمين . . .

إن من أبرز الملامح فى شخصية أمية بن أبى الصلت أنه دقيق الفهم واسع
 الإدراك . . . فيه وميض من نور . . . لقد كان يقول [إني لأجد فى الكتب صفة
 نبي يبعث فى بلادنا فكنت أظن أنى هو وكنت أبحث بذلك ثم ظهر لى أنه من
 بنى عبد مناف فنظرت فلم أجد منهم من هو منصف بأخلاقه إلا عتبة بن ربيعة
 إلا أنه قد جاوز الأربعين ولم يوح إليه فعرفت أنه غيره (٢).

هكذا يشهد أمية بأن الأرض ملئت جورا ولا بد من نبي يصحح أوضاع
 الحياة الدنيا . . . ويضع القاعدة العريضة من لدن عليم خير محيط . . . للبشرية
 كلها .

حقا لقد هاله الكفر . . . الذى طمس القلوب والأعين فكان على العقلاء أن
 يبحثوا عن الدين الحق وهذا الدين لا يأتى إلا على يد من هو خاتم الأنبياء
 والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .



(١) السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٤١ .

ونظر تفسير بن كثير حقه قوله تعالى فقال له قولاً لئلا نعلمه بتذكر أو نرى

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ١٧٨ ط الحلبي

أبو قيس صرمة بن أبي أنس^(١)

أحد الرجال الذين آمن الله عليهم ببيعة الإسلام . . فأخرجهم من الظلمات إلى النور . . من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان كان أبو قيس من الخلفاء الذين عبدوا الله عز وجل على ملة إبراهيم حنيفاً . . ولم يك من المشركين . .
حقاً إنه في نور التوحيد سار على الدرب رجال عرقوا الطريق إلى الله عز وجل
للكفر.

لقد ترهب أبو قيس وليس المسوح وفارق الأوثان، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها،
ودخل بيتاً له فأنشده سجداً لا يدخل عليه طامث ولا جنب وقال أعيد رب إبراهيم فلما
قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم وحسن إسلامه^(٢) إنه رضى الله عنه أحد الخلفاء الذين
عبدوا الله على دين سيدنا إبراهيم عليه السلام وصدق الله إذ يقول :
﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من
المشركين ﴾^(٣)

وهو القائل في رسول الله ﷺ :

نوى في قريني بضع عشرة حجة يمكنه لا يلقي صديقه مواثبا
فلما أتانا وأطعناك به النوى وأصبح مرورا بطييسه وأخسبا
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موحس إذا أجاب المناذبا

(١) أبو قيس بن أبي أنس قال بن إسحاق: كان أبو قيس صرمة ترهب في الجاهلية واغتسل من الحنابة وهم
بالنصرانية ثم أمسك فلما قدم الرسول ﷺ المدينة أسلم وكان قولا بالحق وله شعر حسن وكان لا يدخل
بيتاً له جنب ولا حلقف وكان معظماً في نومه إلى أن أهداه الإسلام شيعاً كبيراً .

انظر في ذلك الإصطبي لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ١٧٦ .

(٢) أراجع في ذلك إلى المعارف لابن قتيبة ص ١٥٩ - ١٦٠ ومروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٩٤ الإمامية لابن
حجر ج ٣ ص ٩٧ بصرف .

(٣) سورة آل عمران ٦٧ .

وهو القائل في الجاهلية :

سَبِّحُوا لِلَّهِ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ
يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوا رِجْلَهَا
يَا بَنِي السُّجُومِ لَا تَظْلِمُوا رِجْلَهَا

طَلَعَتْ شَمْسٌ وَكُلُّ حَالٍ
وَصَلَّوْهَا قَصَصِيْرَةً مِنْ طَوَالٍ
إِنْ ظَلَمَ النَّجْمُومُ ذُو عَقَالٍ (١)

ها هو أبو قيس داع إلى الله عز وجل يحمل عقلا واجبا وقلبا مستنيرا . . لقد عرف ربه فوحده . . وأخذ يدع إليه بفطرته التي ترفض الظلم . . وتحب العدل . . فهو ظاهر السيرة ذكى الفؤاد . . لم يكن به ريع الجهلاء ولا طمع الأغنياء ولا تقليد الآباء والاجداد فى الموروثات المصيبة بل تحرر من كل هذا حين راحد الله عز وجل واتبع طريقه سبحانه وتعالى فليكن فى ذلك عبرة وتبصرة .



(١) راجع في ذلك المرجع السابق المعارف لابن قتيبة ص ١٦٢، والسيرة لابن هشام ج ٢ ص ٣٦٤.